



الكرسي الرسولي

رشف عبالا نوال ابابلا ةسادق

ةمءالا ةلباقملا

مىلعت

يناثلا ينالكيتافلا عمجملا قئاثو

IV. (Gaudium et spes) عاجروحرف، مويلا ملع يف ةسينكلا يف يئاعر روتسد

6. (47-52، عاجروحرف) مويلا عمتجم يف ةلئالاب مازتلالا

2026 ربوتكأ/لوالا نيرشت 21 عاجبرالا

سرطب سيءقلا ةحاس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير وأهلاً وسهلاً بكم!

أول ما أودّ أن أقوله لكم هو: شكرًا! شكرًا لكم على مساندتكم لي بصلواتكم. والشكر لله على جوده وكرمه. لنجدّد جميعاً ثقتنا بصلاح الله ورحمته.

الدستور الرعائي، "فرح ورجاء"، الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني، بعد أن عرّض في القسم الأول كرامة الإنسان ودعوته في العالم، يتناول في القسم الثاني، "في ضوء الإنجيل والخبرة البشرية"، بعض مشاكل عصرنا المُلحّة (راجع فرح ورجاء، 46). فهو يهتمّ أولاً بالزّواج والعائلة، انطلاقاً من الاقتناع بأنّ "خلاص الإنسان والمجتمع البشريّ والمسيحيّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بازدهار الجماعة الزّوجيّة والعائليّة" (فرح ورجاء، 47).

لهذه الغاية، لا يكتفي المجمع بأن يؤكّد من جديد قيم الزّواج وغاياته، بل يطرح مفهوماً متجدّداً له، بوصفه "شركة عميقة في الحبّ والحياة التي يكونها الزّوجان" (فرح ورجاء، 48). وإذ يدمج البعد القانوني، باعتباره عقداً، فإنّه يجعل أساس هذا الاتحاد "العهد الزّوجي"، الذي يفهم على أنّه "العمل البشريّ الذي به يعطى كلّ من الزّوجين ذاته للآخر وبقبل الآخر" (المرجع نفسه). هذا العطاء المتبادل بين الرّجل والمرأة، بحيث "لا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسداً واحداً" (متّى 19، 6)، هو ما يقتضي "الأمانة الكاملة" و"عدم انحلال الزّواج"، ويتجلّى بصورة حيّة في إنجاب البنين

بعد أن أضاء الدستور الرعائي، "فرح ورجاء"، حقيقة الزواج على ضوء محبة المسيح، التي هي حقيقة المحبة الإنسانية والإلهية، وجه اهتمامه إلى الحب الزوجي وخصوصية الزواج.

الحب الزوجي، وإن كان يشمل الانجذاب الحسي، فإنه لا يقتصر عليه، بل يشمل كل إرادة الزوجين، فينعش مشاعر النفس ويعبر عن نفسه بمشاعر وعلامات فيها حنان (راجع فرح ورجاء، 49). هذا الحب، إذ يشمل خير كل الإنسان، رجلاً كان أم امرأة، وهما متساويان في الكرامة، يسري في كل حياة الزوجين، ويتجلى في الأفعال الخاصة بالزواج وحده (راجع المرجع نفسه). وإذ يعبر هذا الحب عن حب متكامل من إنسان إلى إنسان، فإن الصلة الحميمة الفريدة بين الزوجين تعزز عطاءهما المتبادل وتزيد من فرحهما المشترك (راجع المرجع نفسه).

بالإضافة إلى ذلك، خصوصية الحب الزوجي تتجلى في إنجاب البنين، الذين هم "أثمن عطية يمنحها الزواج" (فرح ورجاء، 50). فالزوجان، إذ ينقلان الحياة الإنسانية ويريانها، وهي حياة لا يجوز إلغاؤها أبداً، يصيران "متعاونين مع محبة الله الخالق، وكأنهما مترجمان لها" (المرجع نفسه). وإذ دُعيا إلى تحمل هذه المسؤولية الإنسانية والمسيحية، يتعين عليهما أن يسترشدا بحكم سليم بشأن خيرهما وخير أبنائهما، سواء أكانوا قد وُلدوا أم كانوا في حالة التكوين. هذا الحكم، الذي يجب على الزوجين نفسيهما، في نهاية المطاف، أن يتخذه أمام الله، يقتضي أن يصدر عن اتفاق ضميرهما مع الشريعة الإلهية، كما تفسرها سلطة الكنيسة التعليمية في ضوء الإنجيل (راجع المرجع نفسه).

إن تقدير الوحدة القائمة على الحب والانفتاح على الحياة (الانفتاح على الخصوصية) في الزواج يدفع المجمع إلى أن يستبعد إمكانية وجود "تاقص حقيقي بين الشرائع الإلهية التي تشجع على نقل الحياة، وبين الشرائع التي تشجع على الحب الزوجي الحقيقي" (فرح ورجاء، 51). بل إنه يؤكد أنه "عندما يجب التوفيق بين الحب الزوجي ونقل الحياة"، يجب "الحفاظ، في إطار من الحب الحقيقي، على المعنى الكامل للعطاء المتبادل والانفتاح على الخصوصية" (المرجع نفسه). ينتج عن ذلك، من جهة، أنه "يجب المحافظة على الحياة منذ الحبل وبعناية قصوى"، والحيلولة دون "الإجهاض وقتل الأطفال حديثي الولادة". ومن جهة أخرى، أنه "يجب إيلاء الأفعال الخاصة بالحياة الزوجية، متى كانت منظمة وفقاً للكرامة الإنسانية الحقيقية، تقديراً واحتراماً كبيرين" (المرجع نفسه).

هكذا، ينتهي تعليم الدستور الرعائي، "فرح ورجاء"، في الجماعة الزوجية والعائلية إلى أن يظهر وظيفة العائلة الاجتماعية، التي يصفها بأنها "مدرسة للإنسانية ومن أفضل المدارس" وهي "أساس المجتمع". (فرح ورجاء، 52)، فيذكر جميع الذين يتحملون مسؤوليات اجتماعية، ولا سيما في المجالين السياسي والثقافي، بواجب "المساهمة الفعالة في خير الزواج والعائلة" (المرجع نفسه).

أيها الأعزاء، هذا الالتزام بات اليوم أكثر إلحاحاً وضرورة من أي وقت مضى. الكنيسة تدرك ذلك جيداً، كما تشهد على ذلك العناية الرعوية التي أولاها الباباوات الذين تعاقبوا على السدة البطرسيّة بعد المجمع الأخير، وصولاً إلى الجمعيتين العامتين لسينودس الأساقفة، التي دعا إليهما البابا فرنسيس، وللتين عاد إلى التطرق إليهما، في الأيام الماضية، رؤساء الكنائس الكاثوليكية الشرقية ورؤساء المجالس الأسقفية. فلتتبر العائلة المقدسة في الناصرة مسيرتنا، ولتحم العائلات في العالم أجمع.

قراءة من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس (5، 31-33)

لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْزَمُ امْرَأَتَهُ فَيَصِيرُ الْإِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِنَّ هَذَا السِّرَّ لَعَظِيمٍ، وَإِنِّي أَقُولُ هَذَا فِي أَمْرِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً فَلْيُحِبَّ كُلُّ مِنْكُمْ امْرَأَتَهُ حُبَهُ لِنَفْسِهِ، وَلْيَتَوَقَّرِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا.

كلام الرب
